الاخرة، كما قال ابن رواحة الحموي

يا قلب دع عنك الهوي واقتصر ✿ ما انت منه حامد امرا
اضعت دنياك بهجرانه ✿ وان نلت وصلا ضاعت الاخرى

وعكس هذا المعنى بقوله

لا مواعليك وما دروا ✿ ان الهوي سبب السعادة
ان كان وصل فالمنى ✿ او كان هجر فالشهادة

وهذا العكس يوجب الطرد، وتستغيث منه السما والارض
، اي متى يبلغه العاشق بلذة ساعة تمضي ويبقى اثمها
والعار ولا خير في جنة من بعدها النار،

عاص الهوي ان الهوي معرك ✿ يصعب بعد اللين منه الذليل
ان يجلب اليوم الهوي لذة ✿ ففي غدا منه البكا والعويل

فالعشق من حيث هو امر ذميم، ومرتع وخيم يفسد الحواس
، ويزري بصاحبه عند الله والناس، لا يعتري الا الارعن
البطال، ولا يتمكن الا من قلب خال عن الحكمة سئل ابن
الجوزي رضي الله عنه لما لا تبرد القلة اذا كانت ملآنة
وتبرد اذا كانت ناقصة فقال لان الهوي لا يدخل الاعلي
الناقص وسئل عن ازيز ها اول ما يوضع فيها الما فقال
هذا صوت شكواها تشتكي الي برد الما ما لاقته من حرارة
النار وكان رضي الله عنه ينبوع الحكم ومظهر الاسرار، ونور
البصائر ونزهة الابصار، وانشد يوما

اني لالطف من مر النسيم سرى ✿ على الرياض يكاد الوهم يولمني
من كل معنى لطيف اجتلي قدحا ✿ وكل ناطقة في الكون تطربني

فقال له بعض الحاضرين فان كان الناطق حمارا قال له اسكت

ياحمار

ياحمار الشاهد في قوله ان الهوي لا يدخل الا على الناقص اي
لانه اثر غلبة النفس الشهوانية لانها لما قويت بارخا اعنانها
احبت ما يليق بها الا ترى ان الصبيان يحبون التماثيل واللعب
بها اكثر من محبتهم للناس لضعف نفوسهم ولكونها مماثلة للصور
لخلوها عن الرياضة فاذا ارتاضت نفوسهم ارتفعت همهم
الي ما هو اعلي وهو حب الصور الناطقة والاستئناس بها
فاذا كملت رياضتهم بالعلوم والمعارف ترقت نفوسهم عن حب
الصور ذوات اللحم والدم الي ما هو اشرف منها لان الانفس
ثلاث شهوانية وحيوانية وناطقة واتم احوال النفس
الشهوانية وجودها مع شهواتها من غير متغص واتم
احوال النفس ~~الشهوانية~~ الحيوانية وجود غرضها من
القهر والرياسة واتم احوال النفس الناطقة وجودها مدركة
لحقايق الاشيا بالعلم والمعرفة وهذه لا يستاسرها الهوي
فان امالها طبعها اقامها فكرها وانتاشها من يده عقلها
واعلم ان الطباع جميعها متساوية في الميل الي المستحسن متي
كانت في حيز الاعتدال فالجاهل يعطي نفسه مناها ويبلغها
مشتهاها ويتركها مع هواها والنفس بالطبع لا تميل الا الي
المعاصي والمعاصي كالطاعات يجر بعضها بعضا فتصير المعاصي
حتى دينا وعادة له وحتى ينسلخ من قلبه استقباحها ولا يبالي
من روية الناس له ولا كلامهم فيه فيسد عليه طريق التوبة
وتغلق دونه ابوابها فيهلك وهو لا يشعر والعاقل لا يميل
كل الميل حتى يصير اسيرا انما يميل يسيرا لان رعونات طبعه
مقيدة ابدا كالصبي بين يدي معلمه والعبد بمراي سيده فيزجر

قوله اعنانها العنان بالكسر للفرس والجمع اعنة وبالفتح للسما فالاعلي للاعلي والاسفل للاسفل كملك بالفتح العلوي وبالكسر للسفلي وكجنازة بالفتح الميت وبالكسر للنعش اهـ

١٥٧

Copyright © King Saud University